سورة المائدة

٢١ - قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴿٤٥﴾ ﴾

القراءة : روى أبو داود في سننه ، والترمذي في سننه ، والحاكم في مستدركه ، والأزهري في معاني القراءات ، والزجاج ، والسمين في الدر المصون ، أن النبيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " أن النَّفْسَ بالنَّفْسِ " بالنصب ، وقرأ " والعينُ بالعين " رفعاً والقراءة " والعَيْنَ بالعَيْنِ " . فقال أبو داود : حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة ، ومحمد ابن العلاء قالا : حدَّثنا عبد الله بن المبارك ، حدَّثنا يونس بن يزيد ، عن أبي علي بن يزيد ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : قرأها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " والْعَيْنُ بالْعَيْنِ " [1] . وقال أيضاً : حدَّثنا نصر بن عليٍّ ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا

---

(١) ضعيف . أخرجه أبو داود في : ٢٥ – كتاب الحروف والقراءات جـ ٤ / ١٧٠٩ رقم ٣٩٧٦ ، والترمذي في : ٤٧ – كتاب القراءات ، ١ – باب في فاتحة الكتاب جـ ٥ / ١٨٦ رقم ٢٩٢٩ بإسناده ولفظه ، والحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لميخرجاه وقد صح سنده . جـ ٢ / ٢٣٦ / ٢٣٧ بإسناده ولفظه ، وذكره الأزهري في : معاني القراءات ص : ٣٢٩ / ٣٣٠ ، والزجاج في : معاني القراءات وإعرابه جـ ٢ / ١٧٨ ، والسمين في : الدر المصون جـ ٢ / ٥٣١ .

عبد الله بن المبارك ، حدَّثنا يونس بن يزيد ، عن أبي علي بن يزيد ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: "وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفسِ والْعَيْنُ بالْعِيْنِ " [٢] . قال الترمذي : وأبو علي بن يزيد هو يونس بن يزيد ، وهذا حديث حسن غريب . قلت : إسناده ضعيف، لأن فيه أبا علي بن يزيد ، قال ابن حجر في التقريب : مجهول . وفي الخلاصة روى عن الزهري ، وروى عنه أخوه يونس بن يزيد ، وثقه ابن حبان ، وقال محمد : تفرد ابن المبارك بهذا الحديث عن يونس بن يزيد ، وهكذا قرأ أبو عُبيد " العينُ بالعين " اتباعاً لهذا الحديث [٣] . وقال ابن عطية : وروى أنس بن مالك ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ " أَنْ النَّفْسُ بالنفس " بتخفيف أن ، ورفع " النفس " ثم رفع مما بعدها إلى آخر الآية [٤] .

قلت : روى الدوري في جزئه فقال : حدّثنا أبوتُمَيْلَة يحيى بن واضح ، عن عبد الله بن المبارك ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " وكتبنا عليهم فيها أَنَّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ " نصب ، " والعينُ بالعين " رفع إلى آخر الآية [٥].وقد اختلف القُرّاء في قراءة هذه الآية في الرفع والنصب من قوله تعالى : " أَنَّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ " إلى قوله تعالى : "والجروحَ قِصاصٌ " . فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر " أَنَّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ

---

(٢) ضعيف . أخرجه أبو داود في : ٢٥ – كتاب الحروف والقراءات جـ ٤ / ١٧١٠ رقم ٣٩٧٧ .

وذكره ابن كثير في : تفسيره جـ ٢ / ٦٣ .

(٣) انظر : سنن الترمذي جـ ٥ / ١٨٦ ، وتقريب التقريب جـ ٢ / ٤٥٢ ، وخلاصة تهذيب الكمال ص : ٤٥٥ .

(٤) انظر : المحرر الوجيز جـ ٢ / ١٩٧ .

(٥) رواه الدوري في جزئه ص : ٨٨ رقم ٣٧ .

والْعَيْنَ بالعَيْنِ والأنفَ بالأنفِ والأُذُنَ بالأُذُنِ والسِّنَّ بالسِّنِّ " ينصبون ذلك ، ويرفعون " والجروحُ " . وقرأ عاصم ، ونافع ، وحمزة بنصب ذلك كله . وروى الواقدي عن نافع " والجرُوحُ " رفعاً ، وقرأ الكسائي " أن النَّفْسَ بالنَّفْسِ " نصباً ورفع ما بعد ذلك كله . ووافقه ابن كثير ، وأبو جعفر ، وابن عامر ، وأبو عمرو في " والجروح " [٦] .

قلت : إذن الرواية التي رواها أبو داود ، والترمذي ، والحاكم ، والزجاج ، والسمين بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " أن النَّفْسَ بالنَّفْسِ " و " والْعَيْنُ بالْعَيْنِ " بنصب النفس ورفع العين ، هي قراءة صحيحة فقد قرأ بها الكسائي وهو أحد القُرّاء السبع . أما القراءة الثانية التي رواها ابن عطية في المحرر الوجيز ضعيفة وشاذة لمخالفتها لرسم المصحف وحذف إسنادها ولم يقرأ بها أحد من القراء المشهورين . وقال الزمخشري : في مصحف أبيّ : وأنزل الله على بني إسرائيل فيها . وفيه : وأن الجروح قصاص . والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة [٧] .

التوجيه والتفسير : وحجة من نصب " والعينَ " جعل عطف الواو مشركاً في عمل " أن " ولم يقطع الكلام مما قبله . وهو ظاهر التلاوة وأعمل " أن " في النفس وفيما عطف على النفس . وجعل " قصاصاً " هو خبر أن ، إذا نصب " الجروح " ، فإن

---

(٦) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ٢٤٤ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٤٩ ، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ٣٢٩ / ٣٣٠ ، والنشر في القراءات العشر ص : ٢٥٤ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٩٤ ، والحجة في علل القراءات السبع جـ ٣ / ٢٢٢ / ٢٢٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها جـ ١ / ٤٠٩ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري جـ ١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، والدر المصون جـ ٢ / ٥٢٩ / ٥٣٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ١٧٨ / ١٧٩ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ١٩٦ ، والكشاف للزمخشري جـ ١ / ٦٣٨ ، والتبصرة ص : ١٨٧ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٤١ ، وقراءة الكسائي ص : ٥٣ .

(٧) انظر : الكشاف جـ ١ / ٦٣٨ .

رفعت " والجروح " فعلى الابتداء ، و " قصاص " خبره ، وخبر أن في المجرور في قوله : " بالنفس وبالعين وبالأنف وبالأذن " كل مخفوض خبر لما قبله .

وحجة من رفع " الجروح " أنه عطف على ما قبله ، إن كان يقرأ برفع ما قبله ، وإن كان يقرأ بنصب ما قبله ، فإنما رفعه على الابتداء ، والقطع مِمّا قبله ، و"قصاص" خبره ، فيكون إذا قطعته مِمّا قبله ليس مِمّا كتب عليهم في التوراة ، إنما هو استئناف شريعة لأمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمعوا على الرفع على القطع في قوله : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران / ٦٨] ، فكذلك الجروح . وقيل : إنما رفع لأنه عطفه على موضوع " النفس " . وقيل : عطفه على المضمر المرفوع ، الذي في بالنفس ، والاختيار الرفع للعلل التي ذكرنا ، ولأنه مروي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأن خبره مخالف لخبر ما قبله من الجمل ولمخالفة إعراب ما بعده إعراب خبر ما قبله ، فالرفع في الجروح قوى من جهة الإعراب ، والنصب قوي من جهة المعنى . واتصال بعض الكلام ببعض ، فهو أيضاً قوي مختار ، وإذا عطفت على ما قبله ، فنصبته فهو مِمّا كتب عليهم في التوارة ، وبالنصب في "العين " وما بعد ذلك قرأ أُبيّ بن كعب . وأما ضم الذال من " أذن " وإسكانها فلغتان ، كالسُحْت والسُحُت ، والاختيار في ذلك كله ما عليه الجماعة ؛ لأنه محمول في النصب على اتصال بعض الكلام ببعض ، غير منقطع بعضه من بعض ، ومحمول على أنه كله مكتوب في التوراة . وحجة من قرأ " والعين " بالرفع . قال الأزهري : أمّا ما قرأه الكسائي من رفع الأسماء كلها بعد النفس ونصب فإنه جعل قوله : " قصاصٌ" خبر الابتداء ، وقد رُويت هذه القراءة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيما أخبرني المنذري عن أبي طالب ، عن أبيه ، عن الفراء ، عن إبراهيم بن أبي يحي ،

عن أبان ، عن أنس ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " والعينُ بالعين " . قال الفراء : فإذا رفع العين تبعها ما بعدها. ومن قرأ : " أن النفس بالنفس " بالنصب وأتبعها الأسماء بعدها بالنصب حتى انتهى إلى قوله تعالى "والجروح قصاص" فرفعها فالجروح ابتداء وقصاص خبره . وقال أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي : وحجة من رفع " والعين بالعين " أنه عطفه على موضع " النفس " لأن " إن " دخلت على الابتداء، فلمّا تمّت بخبرها ، وهو " بالنفس " عطف " والعين " على موضع الجملة ، وموضعها الابتداء والخبر ، فهو عطف جملة على جملة ، وعطف ما بعد العين عليها ويجوز أن يكون عطف على معنى الكلام ، لأن معنى الكلام : وكتبنا عليهم فيها ، قلنا لهم: النفس بالنفس ، فعطف على المعنى على الابتداء والخبر، ويجوز أن يكون عطف " والعين " على المضمر المرفوع ، الذي في " النفس " وحسن ذلك ، وإن لم يؤكده ، كما قال تعالى: ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾ [سورة الأنعام / ١٤٨].وقد رجح أبو عبيد قراءة رفع الجميع واختارها ، وهى رواية الكسائي ، لأن أنساً رواها قراءةً للنبي ، صلى الله عليه وسلم . قلت : الاختيار قراءة الجماعة وهى " أن النفسَ بالنفس والعينَ بالعينِ " بالنصب . وقد اختار مكي وغيره هذه القراءة ، وقال : لأنه محمول في النصب على اتصال بعض الكلام ببعض غير منقطع بعضه من بعض ، ومحمول على أنه كله مكتوب في التوراة [٨] .

---

(٨) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها جـ ١ / ٤٠٩ / ٤١٠ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٤٣٩ / ٤٤٠ ، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ٣٣٠ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ١٩٦ / ١٩٧ ، والدر المصون جـ ٢ / ٥٢٩/٥٣٣ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ٢٥٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ١٧٨ / ١٨٨ ، والكشاف جـ ١ / ٦٣٨ .

٢٢- قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴿٩٥﴾ ﴾

القراءة : قراءة جمهور القراء " أوْ عَدْلُ ذلك " بفتح العين . روى ابن خالويه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " أو عِدل ذلك " بكسر العين ، وكذلك قرأها ابن عباس ، رضيّ الله تعالى عنهما [٩] ، وقال ابن عطية : قال أبو عمرو الداني : وروى ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ "أو عِدل ذلك " بكسر العين [١٠] ، وقال أبو البقاء : وقرئ بكسرها [١١] . وقال الأزهري : قرأ ابن عامر فيما ذكر النقاش " أو عدل ذلك " بكسر العين [١٢] . وقال ابن عطية : وقد نسب مكي إلى الكسائي قراءة كسر العين " أوْعِدْلُ ذلك " وهو وهم ، والصحيح عن الكسائي أنهما لغتان في المثل [١٣] . قال السمين : والجمهور على فتح العين ، وقرأ ابن عباس ، وطلحة بن مصرف ، والجحدري بكسرها [١٤] . وقال الأخفش : وقال بعضهم " أوْ عِدْلُ ذلك صياماً " بالكسر ، وهو الوجه ؛ لأن العِدْلَ المثلُ " [١٥] . قلت : وهذه القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالكسر على الرغم من أن لها وجهاً في العربية إلا أنها شاذة لضعف سندها ، ولم يقرأ بها من

---

(٩) انظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالوية ص : ٤١ .

(١٠) انظر : المحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٤٠ .

(١١) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٤٥٨ .

(١٢) انظر : علل القراءات ج١/ ١٧٠ .

(١٣) انظر : المحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٤٠ .

(١٤) انظر : الدر المصون جـ ٢ / ٦١١ .

(١٥) انظر : معاني القرآن جـ ١ / ٢٦٥ .

القراء المشهورين إلا ابن عامر فيما ذكر النقاش ، وقد أنكر ابن عطية قراءة الكسر ، وقال السمين : والجمهور على الفتح .

التوجيه والتفسير : قال الفراء : " عَدْل الشئ " بالفتح . ما عادله من غير جنسه كالصوم والإطعام ، " وعِدْلُ " بكسر العين : ما عدل به في المقدار ، كأن المفتوح تسمية بالمصدر المكسور بمعنى المفعول [١٦] . وقال أبو البقاء : وعَدْلُ الشئ : مثلُه من غير جنسه ، وبالكسر من جنسه ، وقيل : هما لُغتان [١٧] . وقال البصريون : العَدْلُ كلاهما بمعنى المثل سواء كان من الجنس أو غيره ، وقال الراغب : العَدْلُ والعِدْلُ متقاربان ، لكن بالفتح فيما يدرك بالبصر ، كالأحكام وبالكسر فيما يدرك بالحواس كالعديل [١٨] ، وقد أنكر ابن عطية كسر العين في " أو عدل ذلك " فقال : ولا يتجه هنا كسر العين فيما حفظت [١٩] . وقال الزجاج : العَدْلُ والعِدْلُ " في معنى المثل ، والمعنى واحد كان المثل من الجنس أو من غير الجنس . كما أن المثل ما كان من جنس الشيء ومن غير جنسه مِثلُ [٢٠] . وقال الأخفش : قال " أو عَدْلُ ذلك صياماً " يريد : أو عليه مثل ذلك من الصيام ، كما تقول : عَلَيْهَا مِثْلُهَا زُبْداً . وقال بعضهم : " أوْ عِدْلُ ذلك صياماً " فكسر ، وهو الوجه ، لأن العِدْلَ المثلُ ، وأما العَدْلُ فهو المصدر ، تقول : عَدَلْتُ هذا بهذا عدلاً حسناً ، والعَدْلُ أيضاً المثل ، وقال : " لا يُقْبَلُ منها عَدْلٌ " أي : مثْلٌ ففرقوا بين ذا وبين عِدْلِ المتاع ، كما تقول : امرأةٌ رَزَانٌ ، وحَجَرٌ رَزِينٌ [٢١] .

---

(١٦) انظر : المحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٤٠ .

(١٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٤٥٨ / ٤٥٩ .

(١٨) انظر : المحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٤٠ ، والكشاف جـ ١ / ٦٧٩ ، وروح المعاني للألوسي جـ ٥ / ٨٥ ، ومعاني القراءات ص : ٣٤٠ .

(١٩) انظر : المحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٤٠ .

(٢٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٢٠٨ .

(٢١) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ٢٦٥ .

٢٣- قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴿١٠٧﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُراء في التثنية والجمع في قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ ﴾ . فقرأ الجمهور ، ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي ، وغيرهم : " من الذين استُحِقَّ عليهم " مضمومة التاء ، وكسر الحاء على البناء للمفعول ، " الأوْلَيَانِ " على التثنية [٢٢] . وقرأ علي بن أبى طالب ، وأبيٌّ ، وابن عباس ، وحفص ، على البناء للفاعل و " الأوليان " على التثنية [٢٣] . فقال السيوطي : وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وأبو عبيد ، وابن جرير ، وابن المنذر، وأبو الشيخ ، عن عليّ بن أبي طالب ، أنه كان يقرأ : " من الذين استحق عليهم الأوليان " بفتح التاء . وقال أيضاً : وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ، أنه كان يقرأ "الأوّلين" مشددة على الجماع . وأخرج عبد بن حميد عن عاصم " من الذين استحق " برفع التاء وكسر الحاء " عليهم الأولين " مشددة على الجمع [٢٤] . وقال ابن جرير أيضاً : وكان عليٌّ بن أبي طالب : وأُبيٌّ بن كعب يقرآن : " مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ " [٢٥]. وقال أبو علي الفارسي : وروى نصر بن علي ، عن أبيه ، عن قُرَّة ، قال : سألت

---

(٢٢) انظر : السبعة ص : ٢٤٨ / ٢٤٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٦٠ ، والكشف جـ ١ / ٤٢٠ ، والتيسير ص : ٨٣ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٠ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ١ / ٥٤٣ / ٥٤٤ ، والكشاف جـ ١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٥٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ٧١ ، وتفسير الفخر الرازي جـ ١٢ / ١٠٠ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٢ / ٨٨ ، وتفسير القرطبي جـ ٦ / ٣٥٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٧ / ١٦١ .

(٢٣) انظر فتح القدير للشوكاني جـ٢/٨٨ ، وتفسير القرطبي جـ٦/٣٩٥

(٢٤) انظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور جـ ٣ / ٣٤٤ .

(٢٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٧ / ١٦١ رقم ١٠٠٩٧ / ١٠٠٩٨ .

ابن كثير فقرأ " استَحقَّ بفتح التاء " الأوْلَيَانِ " على التثنية [٢٦] . وقرأ حمزة ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وخلف ، وأبو بكر ، ويعقوب " الأوَّلِيْنَ " بتشديد الواو ، وفتحها ، وكسر اللام ، وسكون الياء ، وفتح النون ، جمع " الأول " وقرأ بها أيضاً يحي بن وثاب ، والأعمش . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة " استُحِقَّ " بضم التاء " الأوَّلينَ "على الجمع . وروى حفص عن عاصم " استَحقَّ " بفتح التاء " الأوْلَيَانِ" على التثنية [٢٧] . وروى عن الحسن " الأوَّلاَنِ " وعن ابن سيرين " الأوَّلَيْنِ " [٢٨] . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " من الذين استحق عليهم " بفتح التاء و "الأوْلَيَانِ" على التثنية . فقد روى الحاكم في مستدركه فقال : حدَّثنا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو ، ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي ، ثنا إسحاق بن محمد الفروي ، ثنا سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عليٍّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " من الذين استحق عليهم الأوليان " قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه [٢٩] .

---

(٢٦) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٦٠ .

(٢٧) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٦٠ / ٢٦١ ، والكشاف جـ ١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٥٤ ، والدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٣٤٤ ، وفتح القدير للشوكانى جـ ٢ / ٨٨ ، وتفسير الفخر الرازى جـ ١٢ / ١٠٠ ، والتيسير ص : ٨٣ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٠ ، والتبصرة ص : ١٨٨ / ١٨٩ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٤٥ / ٤٦ .

(٢٨) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ١ / ٣٢٤ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٥٤ ، والكشاف جـ ١ / ٦٧٤ ، وتفسير القرطبي جـ ٦ / ٣٥٩ .

(٢٩) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٣٧ .

قلت : وسكت الذهبي ، وإسناده ضعيف ، قال ابن حجر : إسحاق بن محمد الفروي : صدوق كف بصره فساء حفظه . وقال النسائي : ليس بثقة [٣٠]. وقال السيوطي : وأخرج ابن مردويه ، والحاكم وصححه ، عن علي بن أبي طالب ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " من الذين استحق عليهم الأوليان " [٣١] . قلت : هذه القراءة صحيحة متواترة فهى موافقة لرسم المصحف الإمام وقد صح سندها ، وموافقة للعربية ، وقد قرأ بها على بن أبي طالب ، وأبيٌّ بن كعب ، وابن عباس ، وحفص ، وحمزة ، وعاصم ، وخلف ، وأبو بكر ، ويعقوب . وروى الفراء أن ابن عباس ، وأُبيّ بن كعب كانا يقرآن " الأوَّلِين " [٣٢] .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " من الذين استُحِقَّ عليهم " بضم التاء أنه بُني الفعل للمفعول ، وهو " الأوليان ، فأقام الأوليان مقام الفاعل على تقدير حذف مضاف . و " الأوليان " أنه جعله تثنية أولى ، أي : أَولَى بالشهادة على وصية الميت ، وقيل : معناه أولى بالميت من غيره . وقال الشوكاني : والمعنى على بناء الفعل للمفعول : من الذين استحق عليهم الإثم ، أى جنى عليهم ، وهم أهل الميت وعشيرته ، فإنهم أحق بالشهادة أو اليمين من غيرهم ، فالأوليان تثنية أولى . وقال ابن السّريّ : المعنى : استحق عليهم الإيصاء . قال النحاس : وهذا أحسن ما قيل فيه ؛ لأنه لا يُجعل حرف بدلاً من حرف ، واختاره ابن العربي ، وأيضاً فإن التفسير عليه ؛ لأن المعنى عند أهل التفسير : من الذين استحقت عليه الوصية . و " الأَوْلَيَانِ " بدل من قوله " فآخران " . قال ابن السّريّ : واختاره النحاس ، وهو بدل المعرفة من النكرة ،

---

(٣٠)انظر : تقريب التهذيب ج١/٦٠ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ٥٤ رقم ٥١ . والضعفاء والمتروكين لابن الجزري ج١/١٠٣ رقم ٣٣٠ .

(٣١) ذكره السيوطي في : الدر المنثور بالتفسير المأثور جـ ٣ / ٣٤٤ .

(٣٢) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ١ / ٣٢٤ .

وإبدال المعرفة من النكرة جائز ، وقيل إن النكرة إذا تقدم ذكرها ، ثم أعيد ذكرها صارت معرفة ، وقيل : هو بدل من الضمير في قوله " يقومان " كأنه قال : فيقوم الأوليان ، أو خبر ابتداء محذوف ، التقدير : فآخران يقومان مقامهما هما الأوليان . وقال ابن عيسى : الأوليان مفعول استُحِقَّ على حذف المضاف ، أي : استحق فيهم وبسببهم إثم الأولين ، فعليهم بمعنى فيهم . مثل قوله تعالى " على ملك سليمان " [سورة البقرة / ١٠٢] أي في ملك سليمان ، وقال الشاعر :

١٦- مَتَى ما تُنْكِرُوها تَعْرِفُوها

على أقْطارِها عَلَقٌ نفيثُ[٣٣]

أي في أقطارها . وقال أبو علي الفارسي : وقد أجاز أبو الحسن شيئاً آخر وهو أن يكون الأوليانِ صفة لقول : فآخران " لأنه لما وُصِفَ اختصَّ فوُصفَ من أجل الاختصاص الذي صار له بما يوصفُ به المعارف [٣٤] .

وحجة من قرأ " من الذين استَحَقَّ عليهم الأَوْلَيَانِ " بفتح التاء أنه بني الفعل للفاعل ، فأضاف الفعل إلى " الأوليان " فرفعهما بـ " استحق " ، التقدير : من الذين استحق عليهما أوليان بالميت وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه ، أو إلى غير قبيلته . وقيل : من الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين لكونهما الأقربين إلى الميت فالأوليان :

---

(٣٣) انظر : شرح ديوان الهذليين ج١/٢٦٤ ، وتفسير ابن جرير الطبري ج١٠١/٩ ، وهو لأبي المثلم الهذلي يرد على صقر .

(٣٤) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ١ / ٣٢٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ٧١ / ٧٢ ، والحجة لأبي علي جـ ٣ / ٢٦٧ / ٢٦٨ ، والكشف جـ ١ / ٤٢٠ ، وفتح القدير جـ ٢ / ٨٨ ، وتفسير الفخر الرازى جـ ١٢ / ١٠٠ ، والكشاف جـ ١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٣٥٤ ، وتفسير القرطبي جـ ٦ / ٣٥٩ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ١ / ٢٦٦ .

فاعل استحق ، ومفعوله أن يجردوهما للقيام به لشهادة [٣٥] . وحجة من قرأ " الأوَّلينَ " أنه جعله جمع أول . والتقدير من الأولين الذين استحق عليهم الإيصاء أو الإثم ، وإنما قيل لهم الأولين لتقدُّم ذكرهم في أول القصة ، وهو قوله " يا أيها الذين أمنوا شهادة بينكم " ، " الأولين " مجرور صفة " للذين " أو بدل منه ، أو من الهاء والميم في "عليهم " . وحجة من قرأ " الأوّلان " على أنه تثنية أول مرفوع بـ " استحق " أي القولان الأوّلان ، وقد أنكر النحاس هذه القراءة والقراءة الأخرى " الأوّلَيْنِ " وقال : والقراءتان لَحْنٌ ، لا يقال في " مُثنّى ، مثّنان " ، غير أنه قد روى عن الحسن "الأوَّلاَنِ" والقراءة الأخرى عن ابن سيرين . وقد روى ابن عطية أيضاً عن ابن سيرين أنه قرأ "الأولين " على تثنية أول ، ونصبهما على تقدير الأولين ، فالأولين في الرتبة والقربى [٣٦] . وقال أبو علي الفارسي : وأما من قرأ " من الذين استُحِقَّ عليهم الأوَّلِينَ" فتقديره : من الأوَّلين الذي استُحِقَّ عليهم الأنصباءُ أو الإثم ، وإنما قيل لهم الأوَّلِينَ من حيث كانوا الأولين في الذكر ، ألا ترى أنَّه قد تقدَّم : " يا أيُّها الذين آمنوا شهادة بينكم " وكذلك " اثنان ذوا عدلٍ منكم " ذُكِرا في اللفظ ، قبل قوله : " أو آخران من غيركم " . واحتجَّ من قرأ " الأوَّلينَ " على من قرأ " الأوليانِ " بأن قال : أرأيتَ إن كان الأوليانِ صغيرينِ ؟ أراد أنَّهما إذا كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما أولى بالميت ، وإن كانا لو كانا كبيرين كانا أولى به " فَيُقْسمان بالله " ،

---

(٣٥) انظر : الكشف جـ ١ / ٤٢٠ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٧٠ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٢ / ٨٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٦ / ٣٥٩ .

(٣٦) انظر : الكشف جـ ٢ / ٤٢٠ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٦٩ / ٢٧٠ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٤٦٣ ، والكشاف جـ ١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن= للقرطبي جـ ٦ / ٣٥٩ ، وتفسير الفخر الرازى جـ ١٢ / ١٠٠ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٢ / ٨٨ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ١ / ٥٤٣ / ٥٤٤ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٥٤ .

أي : يقسم الآخران اللذان يقومان مقام الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا [٣٧] .

وقال الأخفش في قوله تعالى : " من الذين استُحِق عليهم الأوَّلِينَ " أي : من الأولين الذين استُحِقَّ عليهم ، وقال بعضهم : " الأوْلَيَانِ " وبها نقرأ ، لأنه حين قال : "يقومان مقامهما من الذين استُحِقَّ عليهم " كأنه قد حَدَّهُمَا حتى صارا كالمعرفة في المعنى فقال : " الأوْلَيَانِ " فأجرى المعرفة عليهما بدلاً ، ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير ، قال الراجز :

١٧- عَلَىَّ يَوْمَ تَمْلِكُ الأُمورَا

صَوْمُ شَهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا

وَبَدَناً مُقَلَّدا مَنْحُورَا[٣٨]

فجعله على " أوجب " ، لأنه في معنى : قد أوجب [٣٩] .

وقال أبو علي الفارسي : واحتجَّ من قرأ " الأوَّلينَ " على من قرأ " الأَوْلَيَانِ " بأن قال : أرأيت إن كان الأوليانِ صغيرينِ ؟ أراد أنَّهما إذا كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما أولى بالميت ، وإن كانا لو كانا كبيرين كانا أولى به " فَيُقْسمان بالله " أي : يقسم الآخران اللذانِ يقومان مقام الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا . ومعنى " الأوليان " : الأوليان بالشهادة على وصية الميت ، وإنما كانا أولى به ممن أُتُّهم بالخيانة من غيرنا ، لأنهما أعرفُ بأحوال الميت وأموره ، ولأنهما من المسلمين ، ألا ترى أن وصفهم بأنه استحقَّ عليهم يدل على أنَّهم مسلمون ، لأن الخطاب من أوّل الآية مصروف إليهم ، فأما ما يسند إليه استحقّ فلا

---

(٣٧) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٦٩ / ٢٧٠ .

(٣٨)ذكره الأخفش في معاني القرآن ج٢/٤٧٩ /٤٨٠ رقم ١٨٧ ، وابن جرير الطبري في تفسيره ج٩/٩٩

(٣٩) انظر : معاني القرآن للأخفش جـ ١ / ٢٦٦ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٧ / ١٦٣ .

يخلوا من أن يكون الأنصباءُ أو الوصية أو الإثم أو الجار والمجرور ، وإنما جاز : استحقّ الإثم لأن آخِذَهُ بأخْذِهِ آثِمٌ ، فَسُمِّيَ إثماً كما سمي ما يؤخذ منا بغير حق مظلمة ، قال سيبويه : المظلمة اسم ما أخذ منك ، فكذلك سمى هذا المأخوذ باسم المصدر [٤٠] .

وقد أطال القراء والمفسرون وعلماء اللغة في قراءة وإعراب وتفسير هذه الآية ، ولذلك قال مكي : وهذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب أية في القرآن ، وأشكلها ، ويُحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر " ثم قال : والذي عليه الجماعة في قراءتها هو الاختيار ، ضُم التاء ، والأوليان تثنية أولى ، أي : أولى بالوصية أو بالميراث أو بالميت ، على الاختلاف في ذلك [٤١] . قلت : فقد قرأ علي بن أبي طالب ، وأبيٌّ ، وابن عباس ، وحفص ، وابن كثير ، وعاصم " من الذين استحق عليهم الأوليان " وابن كثير ، وعاصم ، من القراء السبعة ، وبهذه القراءة نقرأ في المصحف الإمام إذن القراءتان صحيحتان متواترتان قد قرأ بهما العشرة .

٢٤- قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴿١١٢﴾ ﴾

القراءة : قراءة جمهور الناس " هل يستطيع ربك " بالياء ورفع الباء من ربك . وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " هل تَسْتَطِيعُ " بالتاء على الخطاب . فقد روى الحاكم بإسناد صحيح فقال : أخبرني الإمام أبو الوليد الفقيه وإبراهيم بن إسماعيل القاري ، قالا : ثنا الحسين بن سفيان ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا الوليد بن

---

(٤٠) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٦٧ / ٢٦٨ / ٢٦٩ / ٢٧٠ .

(٤١) انظر : الكشف جـ ١ / ٤٢٠ / ٤٢١ .

جندب ، ثنا بكر بن خنيس ، عن محمد بن سعيد ، عن عبادة بن نسى ، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال : سألت معاذ بن جبل ، رضي الله عنه ، عن قول الحواريين : هل يستطيع ربك أو هل تستطيع ربك ، فقال : أقرأني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " هل تستطيع " بالتاء . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٤٢] وقال الذهبي : صحيح . وقال مكي : وعن معاذ بن جبل أنه قال : أقرأنا النبي ، صلى الله عليه وسلم : هل تستطيعُ ربُّك . قال معاذ : وسمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم مِراراً يقرأ بالتاء في " تستطيع " وبذلك قرأ أيضاً علي بن أبي طالب[٤٣] وقال الأخفش : وقرئت : هل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ [٤٤] . وقال القرطبي : وعن معاذ بن جبل قال : أقرأنا النبي ، صلى الله عليه وسلم : هل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ . قال معاذ : وسمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مراراً يقرأ بالتاء " هل تستطيع ربك"[٤٥] .

وروى الدوري في جزئه فقال : حدّثنا الكسائي ، حدّثني غير واحد عن محمد ابن سعيد ، عن عبادة بن نُسي ، عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : ذكر عند معاذ "هل يستطيع ربُّك " فقال : أقرأني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مراراً يقول : "هل تستطيع ربك " بالتاء [٤٦].

---

(٤٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٣٨ .

(٤٣) انظر : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها جـ ١ / ٤٢٢ .

(٤٤) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ٢٦٧ .

(٤٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٦ / ٣٦٦ .

(٤٦) رواه الدوري في جزئه ص : ٩٣/٩٢ رقم ٤٢ وإسناده ضعيف لإبهام شيخ الكسائي ، ومحمد بن سعيد وضاع . وأخرجه الترمذي في سننه ج١٧١/٥ رقم ٢٩٣٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ج٦٩/٢ رقم ١٢٨ كلاهما من طريق رشدين بن سعد ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عتبة بن حميد ، عن

وقد اختلف القراء في الياء والتاء من قوله تعالى : " هل يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ " فقرأ الكسائي " هل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ " بالتاء وإدغام اللام من " هل " في التاء على قاعدته ، و"ربك " بالنصب على التعظيم وبها قرأ عليٌّ ، وابن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعائشة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والباقون بالياء ، و " ربك " بالرفع على الفاعلين ، وهي قراءة العشرة حاشا الكسائي (٤٧) .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ بالتاء أنه أجراه على مخاطبة الحواريين لعيسى وفيه معنى التعظيم للرب ، جل ذكره ، على أن يستفهم عيسى عن استطاعته ، إذ هو تعالى مستطيع لذلك ، فإنما معناه : هل تفعل ذلك – على معنى افعل ذلك – هل تستطيع سؤال ربك في إنزال مائدة علينا ، والمعنى : هل تفعل لنا ذلك ، وقد علموا أن عيسى يستطيع السؤال ، ولابدّ من إضمار السؤال ، إذ لا يجوز أن يقال : هل تستطيع أن يفعل غيرك كذا ، فـ " أن " مفعول بالمصدر المحذوف . وهو السؤال . وقال أبو علي الفارسي : والمعنى : هل تستطيع سؤال ربك ، وذكروا الاستطاعة في سؤالهم له ، لا لأنهم شكوا في استطاعته ، ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم ، كأنّهم قالوا : إنّك مستطيع فما يمنعك ؟ ومثل ذلك قولك لصاحبك : أتستطيع أن تذهب عني فإني مشغول ؟ أي : اذهب لأنك غير عاجز عن ذلك ، وقد

عبادة بن نسي به . قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين وليس إسناده بالقوي ، ورشدين بن سعيد والأفريقي يضعفان في الحديث .

(٤٧) انظر : السبعة ص : ٢٤٩ ، والحجة في علل القراءات السبع جـ ٣ / ٢٧٢ / ٢٧٣ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص : ٨٣ ، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها جـ ١ / ٤٢٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥١ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ٢٦٧ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ١ / ٥٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٦ / ٣٦٥ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٥٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٧ / ١٧٣ / ١٧٤ ، والتبصرة ص : ١٨٩ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٤٦ ، والموضح ج١/٤٥٥.

مال فريق من الصحابة وغيرهم إلى هذه القراءة ، فقد قرأ بها علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، وعائشة ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والمعنى : هل تستطيع أن تسأل ربك ؟ قالت عائشة ، رضي الله عنها : كان الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك . وحجة من قرأ بالياء ، أنه على معنى : هل يفعل ربُّك ذلك ، لأنهم لم يشكّوا في استطاعة البارئ على ذلك ؛ لأنهم كانوا مؤمنين ، وإنما هو كقولك للرجل : هل يستطيع فلان أن يأتي ، وقد علمت أنه مستطيع ، فالمعنى: هل يفعل ذلك ، وهل يجيبني إلى ذلك ، وقد كانوا عالمين باستطاعة الله ، لذلك ولغيره علم دلالة وخبر ونظر . فأرادوا معاينة ذلك ، كما قال إبراهيم " رب أرني كيف تحي الموتى " [سورة البقرة / ٢٦٠] . وقد كان عَلِم أن الله يحي الموتى استدلال وحى ونظر ، فأراد عِلْمَ المعاينة التى لا يعتريها شئ ، ولذلك قال إبراهيم " بلى ولكن ليطمئن قلبي " أي : لا تدخل عليه في ذلك شبهة ، لأن علم النظر والخبر تدخله الشبهة والاعتراضات ، وعلمُ المعاينة لا يدخله شئ من ذلك ، ولذلك قال الحواريون "وتطمئن قلوبنا " . والاختيار ما عليه الجماعة من الياء ورفع " ربك " على المعنى [٤٨] . وقال أبو علي الفارسي : وأمَّا إدغام الكسائي اللام في التاء فحسن ، ألا ترى أن أبا عمرو قد أدغمهما في التاء ، فيما حكى عنه سيبويه من قوله " هَلْ ثُوِّبَ الكفار " [سورة المطففين / ٣٦] والتاء أقرب إليهما من الثاء ، والإدغام في المتقاربين ، إنما يحسنُ بحسب قرب الحرف من الحرف ، وإذا جاز إدغامُها في الشين مع أنها أبعد منها من حروف طرف اللسان والثنايا لأنَّها تتصل بمخارج هذه الحروف ، فأن يجوز في الثاء ونحوها من حروف

---

(٤٨) انظر : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها جـ ١ / ٤٢٢ / ٤٢٣ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ٢٦٧ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ١ / ٥٤٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ٣/٢٧٣/٢٧٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٦ / ٣٦٥ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٥٩ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٧ / ١٧٤ .

طرف اللسان وأصول الثنايا أجدرُ وأنشد سيبويه : لطريف بن تميم العنبري.

١٨- تقول إذا استهلكتُ مالاً للَذَّةٍ

كَيْهَة هَشَّئْ بكفَّيْك لائقُ[٤٩]

(٤٩) البيت لطريف بن تميم العنبري في : الكتاب لسيبويه ج٤/٤٥٨ ، وشرح المفصل ج١٠/١٤١ ، ولسان العرب ج١٣/٢٦٧ مادة ليق ، والحجة لأبي علي الفارسي ج٢/١٤٤ ، والمفصل في علم العربية ص: ٣٣٨ ، و انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٧٥ .